

الآثار بين الوحي والفقهاء فيه، وبين الفكر المخالف لهما

بسم الله الرحمن الرحيم

أ- أمّا الوحي من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا أصحّ وأصرّحه:

(1) روى البخاري ومسلم رحمهما الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عن أصحاب الحجر: "لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم".

(2) وروى البخاري ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم لما مرّ بالحجر قال: "لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم" ثم تقنّع بردائه وهو على الرّحّل، وفي لفظ مسلم: ثم زجر فأسرع فخلّ فيها.

(3) وروى البخاري ومسلم أن النّاس ذلّوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أرض ثمود، الحجّج، فاستقوا من بئرها واعتجنوا به، فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهريقوا ما استقوا من بئرها وأن يعلفوا الإبل المعجين، وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كانت تردّها النّاقة.

فهذه ثلاثة أحاديث من أحاديث كثيرة في المصّحّين وغيرهما تؤكد قول [الرسول صلى الله عليه وسلم وفعله نهياً عن دخول مساكن الذين ظلموا أنفسهم فأهلكهم الله] (الحجّج خاصة وفي غيرها عامّة).

(4) ونقل البخاري رواية: أن عليّ رضي الله عنه كره المصّلاة في خسف بابل.

وصحّح ابن تيمية ما جاء عن عمر رضي الله عنه أنه كان في سفر فرآهم ينتابون مكاناً يصلّون فيه، فقال: ما هذا؟ قالوا: مكان صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: (أتريدون أن تتخذوا آثار أنبيائكم مساجد؟ إن ما هلك من قبلكم بهذا. من أدركته فيه المصّلاة فليصل فيه وإلا فليمض) 10-410.

وفي سلسلة الآثار المصّحّحة للشّيخ داني زهوي عن عبد الرزاق وابن أبي شيبة والطّحاوي وسعيد بن منصور: (إن ما هلك من كان قبلكم بمثل هذا، يتبعون آثار أنبيائهم، فيتخذونها كنائس وبيعاً..) ج 1 ص 64 ط2 المدار الأثريّة. وإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاف على أصحابه المجاهدين في سبيل الله رضي الله عنهم وأرضاهم أن يعذبوا إذا دخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم في الحجر غير باكين، وإذا كان عمر رضي الله عنه يخاف على من معه من المصّحّبة أو التابعين أن يهلكوا بتبّعهم آثار النبي صلى الله عليه وسلم للمصّلاة فيها. وإذا كان عليّ رضي الله عنه يكره المصّلاة في آثار المغضوب عليهم؛ فكيف باتخاذها للعبث المسّياحي اقتداء بالوثنيّين والعلمانيّين؟

ب- وأمّا الفكر المخالف للوحي، فقد نقلت جريدة الجزيرة يوم الإثنين 14/4/1434 عن:

(1) المشيخ عبدالمه بن منيع وزيارته لبعض الآثار [الموصوفة زوراً] بالإسلاميّة والآثار الوثنيّة في الحجر (مدائن صالح).

فنقلت (الجزيرة) عن المشيخ ابن منيع دلّه الله على الحقّ وثبّته عليه أنّه [أعرب عن سعادته بزيارة تلك المواقع الأثريّة] وأنّه قال (إن تلك المواقع والمكوز الأثريّة هي محطّ حضارات سابقة وهي محلّ عبادة ومعظّة وزيارتها تعطي الكثير من التّأثير والتّعلق وتقوية الإيمان بالله) وأنّه قال: (رأينا آثار القصور وأساساتها وغرفها، وأن هذا سيعطي تفسيراً جديداً لقول الله تعالى: (تتخذون من سهولها قصوراً وتنحتون الجبال بيوتاً) الأعراف الآية 74.

(2) المشيخ د. عبد الله المطلق وزيارته للمواقع الأثريّة نفسها. ونقلت جريدة (الجزيرة) عنه دلّه الله على الحقّ وثبّته عليه: (أنّه اطلع على حضارات الأنباط والمحيانيّين وثمرود، وأن المحافظة عليها محافظة على آيات وعبر ذكرها في كتابه وجعلها آية لعباده المؤمنين بأن يسيروا في الأرض فينظروا كيف كانت الأمم من قبلهم وكيف آثروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها).

ج- والآية التي ذكرها المشيخ عبدالمه بن منيع والآية التي أشار إليها المشيخ عبدالمه المطلق أنزلهما الله على قلب نبيه صلى الله عليه وسلم وأمره الله بأن يبين للناس ما نزل إليهم، ووقف على ما وقف عليه المشيخان المنيع

والمطلق وكان قوله وفعله مخالفاً لقولهما وفعلهما مخالفة صريحة مخيفة:

(1) نهى صلى الله عليه وسلم عن الدخول في مساكن المشركين إلا باكين، وتقنع بردائه وهو على الرّحّل فلم يدخلها ولما نظر إليها يدل على ذلك لفظ الرواية الأخرى: "ثم زجر فأسرع حتى خلّ فيها": وأمر بإراقة الماء الذي استقي منها وطرح العجين الذي عُجّن من مائها. وكان أصحابه رضي الله عنهم أبعد الناس عن أخطار المشرك وما دونه من البدع.

(2) أين هذا مما قاله أو فعله أي المشيخين؟ لا تُظهر آلات التصوير أن هم كانوا باكين بل تدلّ ألفاظ (السّ عادة) و(الفخر) و(المشكر) ودعوى (تقوية الإيمان بالله) إلا المرح والمريح والجو الإحتفالي، ولم يكتفوا بدخول مساكن الذين ظلموا أنفسهم غير باكين بل تابَعُوا التّنقيب عن قصورهم وغرفهم بفخر واعتزاز بآثار الحضارات الوثنية، وكل الحضارات المزعومة والمهندية والصينية واليونانية والرومانية والينكا ونحوها وثنية، ولكن المسلمين الجاهلين بشرع الله يعظّمونها في سجون دنيا خلف المسلمين (حضارة إسلامية) ظنّ منهم (ظنّ الإثم) أنهم يعلّون بذلك قدر الإسلام.

(3) أمّا ظنّ الشيخ ابن منيع بأن الإسلام أو المسلمين في حاجة إلى تفسير جديد لقول الله تعالى: (تتخذون من سهولها قصوراً وتنجحون من الجبال بيوتاً)، فلا شك من تحقق الإثم في هذا المظنّ؛ فقد أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يبيّن للناس ما نزل إليهم، وتقدير الحاجة إلى البيان (بمعصية الرسول خاصة) أمر لعلّ الشيخ أن يعيد فيه المنظر ويستغفر الله ويتوب إليه ويندم ويعزم ألا يعود إليه قبل أن يباغته الموت، وإذا كنت أنتظر الموت يوماً بعد يوم، وهو أكبر مني سناً، فلا أظنّه بعيداً عنه هداه الله.

د - لولما أن ابني ياسر باكرني بما نشرته الجزيرة هذا اليوم مما حسبته منكراً يخالف قول النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم وفعله ما عرفت عنه شيئاً، ولكنني أكبرت في ابني العزيز غيرته على شرع الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فرأيت من واجبي ومن حقه بيان ما أعلم أنه الحق بدليل الوحي والفقهاء من أهله الأوّل المشهود لهم بالخيرية الذين ألزمتهم الله باتّباع سبيلهم، ودعوتهم الله لابني بخير الجزاء. ومع أن كلا من الشيخين وفقهما الله أخرى مني بمعرفة الأحكام الشرعية فيما يتعلق بالمعاملات ولم يسبق لي مخالفتها فيها، فإن هذا الأمر متعلق بأحكام الاعتقاد وقد جعلت أكبر همّي منذ عشرات السنين: التركيز على إفراد الله بالعبادة ونفيها عمّا سواه والمتزام السنّة والتحديث من الإبتداع في الدين، وبيان الفرق بين منهاج النبوة ومنهاج البشر المحدثّة المضالّة كلها.

هـ - وأرجو الله أن يهدي الشيخين ويهدينا جميعاً للبحث عن الحقّ والثبات عليه، والمحافظة على ما ميّز الله به هذه البلاد والدولة المباركة من تحكيم شرع الله وسنة رسوله في مسائل الاعتقاد خاصة وهي الأوّل والأهم في شريعة الإسلام، وهي التي بعث الله بها كل رسله، وميز هذه الدولة المباركة بتجديدها في كل قرن من القرون الثلاثة الأخيرة، ثبتها الله على ذلك وحفظها قدوة صالحة إلى يوم الدين. وصلى الله وسلم وبارك على محمد وآله وصحبه ومتبعي سنّته.

كتبه/ سعد بن عبد الرحمن الحصين عفا الله عنه، تعاوناً على البر والتقوى.